الفصل الرابع

واحداث ٢٠١١ وهجوم الناتو

obeikandl.com

obeikandl.com

لا اريد ان ادخل في تفاصيل المؤامرة التي استهدفت النظام الليبي. وقائده.

لقد كانت المؤامرة تحاك منذ 2006

وكانت مواقف القذافي. وتحركاته. وتصرفاته لا ترضى الغرب. بل تنغص عليه.

فتوحيد افريقيا. وتكتلها. وانشاء القمر الصناعي الافريقي للاتصالات الذي حرم اوربا من 400 مليون دولار سنويا.

وانشاء البنك الافريقي الذي سيقضي على البنك الدولي. وتعامله بالدينار الذهبي والعمل على ضم امريكا الجنوبية إلى افريقيا وتأميم الشركات الاجنبية في ليبيا وطرد القواعد الاجنبية.

واعتبار خليج سرت مياه اقليمية لليبيا والعمل على تحرير مجموعات كبيرة تقع تحت الهيمنة الاوربية. في مختلف بقاع العالم. ودعم حركات التحرير

وتطلع ليبيا لان تدخل النادي النووي الأمر الذي تراجعت عنه بعد ضغط كبير ومهاجمه عسكرية في سرت. وفي طرابلس وفي بنغازي من قبل الامريكان.

كل هذا كان للفريق ابو بكر يونس جابر وجود. وعمل. فهو رئيس الاركان العسكرية وهو الذي يدير الاتفاقيات العسكرية مع الدول الصديقة. وهو الذي يدير المفاوضات ويرأسها احيانا

تحدث أحد سفراء روسيا السابقين في احدى محطات سوريا في لقاء له عن أحد لقاءات القذافي ووفده مع الاتحاد السوفياتي في قاعة (لينين) بموسكو. وكان الفريق ابو بكر معه. ان صلاة المغرب قد وجبت والوفدين في اجتماع مستمر. ففوجئنا بخروج الوفد الليبي كاملا من الاجتماع. وشرعوا في الصلاة بالقاعة. وهي اول مرة تقام صلاة المسلمين في قاعة لينين.

وكان هناك مسجد في موسكو. كلما جاء وفد القذافي إلى الاتحاد السوفياتي تقام

فيه صلاة الجمعة من أجل القذافي ووفده.

وكانت يوغسلافيا وهي على صداقة بليبيا وطلب القذافي من تيتو ان يفتح المساجد لصلاة المسلمين. وقد فعل من أجل القذافي ووفوده.

كان ابو بكر يونس جابر من حفظة القرآن. ومن المداومين على الصلاة. إذ لا أحد يزايد بالاسلام على هؤلاء الرجال.

إلا أن الغرب في هجمته الاعلامية تجانب الصواب. واتجه نحو خلق مبررات لا أساس لها صدقها الكثير من السذج والجهلة.

وانصرم حبل النظام وتساقط الكثيرون من مختلف الوظائف. والرتب. وتمزق شمل العائلات. ونال الوهن نظام الضباط الوحدويين الاحرار. وتساقط بعضهم. وانضم للعدو وصمد الصامدون. المجاهدون الذين كان للوطن في قلوبهم مكانه.

كان ابو بكر يونس جابر على رأس هؤلاء الصامدين. حيث خطب في ضباطه وجنوده حاضا اياهم على الجهاد. والدفاع عن الوطن. واعتبار العقيد القذافي خط أحمر.

لقد نال التحطيم كل شئ. المعسكرات والمخازن. والبيوت. والمدارس. والمستشفيات وطرق الاتصالات. والمكاتب.

ولم يضعف ابو بكر الذي قصف مكتبه وتسلل اصدقاؤه للعدو.

ثمانية اشهر كاملة. والقصف مستمر والقرى تسقط ويتم تحطميها. والاحرار يتساقطون شهداء في طريق الحرية.

وتمت محاصرة العقيد القذافي في سرت في ثلة قليلة من انصاره.

وكان القذافي يأمر رفاقه بتدبير طرق النجاة لهم. ليتمكنوا من العودة ثانية لمواصلة الجهاد لتحرير الوطن.

واتصل يبحث عن ملجأ للفريق ابو بكر يونس جابر ووافقت تشاد على استقباله. وسهلوا له طريق المرور إلى تشاد.

إلا ان ابو بكر يونس جابر رفض هذه الطريقة للعيش. وفضل الاستشهاد مع رفيق دربه.

حزم امره. وأخذ اسرته واولاده واتجه إلى سرت. حيث وصل إلى حيث يتواجد العقيد القذافي تحت القصف.

قال القذافي وهو يعانقه. لقد كنت متأكدا من انك ستأتي.

*** ابو بكر يونس جابر في الجفره**

التقيت بابناء ابو بكر. والعميد على الشكوي الذي كان ملازما له طوال اكثر من ثلاثين سنه. وكان مسئولا عن المشاريع في منطقة جالو. كان الابناء يونس. وأسامة مع والدهما. في الجفره. واتفق الجميع ان يذهب يونس بالعائلة ليبعدها عن النيران. فالمتمردون بدأوا يقتربون من الجفره. والناتو كان يقصف المواقع باستمرار. والمخازن. والمعسكرات وأصيب مقر ابو بكر بصاروخ. قتل من رفاقه اثنى عشر جنديا وضابطا.

كلف ابنه يونس بالذهاب إلى غات ليدخل العائلة إلى الجزائر.

كان هذا بعد عيد الفطر 2011.

وهناك التقيت بيونس عندما كنت انا اطلب الدخول للجزائر. ومنعوني من الدخول. كما منعوه. حيث رجع باسرته إلى الجفره.

إلا ان القصف اشتد. فأخذ يونس العائلة إلى سبها. لعل سبها تكون بمنجاة عن القصف إلا ان وصولهم إلى سبها لم يكن مريحا. وطال القصف سبها. وهم يقيمون في احدى المزارع فعادوا إلى الجفره.

وتقرر ارجاع العائلة إلى سبها مرة أخرى ولكن اكثر المواقع استولى عليها المتمردون وسيطروا على منطقة تمنهنت. ومعسكرها.

قرر يونس ان يتوجه بالاسرة إلى الفقهاء. مجموعة من النساء. والاطفال. كان الرتل يحتوى على ستة سيارات. وفي الفقهاء اصطحبوا معهم خبير ليدل بهم الطريق عبر الصحراء حتى لا يمروا على بوابة (تمنهنت) التي يسيطر عليها المتمردون.. ساروا ليلا. وبدون اضاءة. وكانت تتقدمهم سيارة الخبير. ثم سيارة الضابط المرافق العقيد احمد بواصبع. ثم سيارة يونس بالعائلة وتتبعه سيارتان للحراسة.

ساروا إلى آخر الليل حتى ظنوا انهم اجتازوا البوابة وعادوا للطريق العام.

ولسوء الحظ كانت عودتهم قبل الوصول إلى البوابة التي ما إن اقتربت منها السيارات حتى امطروها بالرصاص فقتل العقيد احمد بواصبع. وتقطع الرتل وعاد يونس إلى الخلف بسرعة متناهية ولم يعرف مصير بقية السيارات.

وصل يونس إلى منطقة السوداء جنوب سوكنه. واستطاع الاتصال بوالده ليخبره بما حدث. ويطلب منه تزويده بالوقود.

حيث ارسل له مجموعة من الحراسات يحملون له الوقود الذي اوصله إلى سوكنه.

كان ابو بكر ومن معه يتنقل من مكان إلى آخر وكان الناتو يقصف أماكنه باستمرار الأمر الذي يؤكد ان خيانة ما ترصد تحركه. وكان يتنقل بين المزارع.

لم يستطع ابو بكر ترك المكان. رغم ان رفاقه ينصحونه بتركه. والانتقال إلى مكان آخر آمن. وكان ابو بكر يقول. انني عسكري لا اتحرك إلا بامر القيادة. وكان الاتصال مقطوع فارسل ضابطا برسالة إلى سرت. ليستشير العقيد القذافي في ماذا يفعل.

قام بتجميع اعيان منطقة الجفره يطلب منهم المشوره. وهل هم على استعداد للقتال.

كان اللقاء في مزرعة ابو زويته حضره الفريق غيث ابراهيم.

كان سؤال ابو بكر لهم. هل تريدون القتال او تريدون التسليم.

اجابوه ليس لدينا طاقة للقتال. ونخشى على عيالنا والعدو اقوى منا. ونحن لا نضمر لكم سوء.

عرف ابو بكر ان أهالي الجفره لا يريدون القتال والقوة التي بقيت معه من الجيش 120 مقاتل والاتصالات انقطعت مع القيادة.

ارسل ابو بكر رسالة مع ضابط الحرس حسن الفاخري إلى العقيد القذافي يستشيره في الأمر.

جاء إلى الجفره المعتصم القذافي قادما من سبها في رمضان. وفطر مع ابو بكر. واخبره ان سبها لا يعتمد عليها.

كما جاء من سبها صالح ابراهيم معه مجموعة من اقاربه مقاتلين. اخبروا ان سبها بها قتال وهي غير آمنة وقالوا نحن خرجنا منها.

جاء العميد امحمد كيطه. واللواء غيث ابراهيم وطلبوا من ابو بكر الخروج من الجفره.

ارسل ابو بكر يونس ابنه يونس إلى جالو ليستطلع رأى اهالي جالو في الموقف .

قال يونس: وصلت إلى معسكر كتيبة طارق بن زياد آمرها العميد الهمالي عويدات. متولى أمر الحقول النفطية. ووجده وقد قبض على مجموعة من شباب المجابره هاجموا الحقول ونهبوا محتوياتها فسجنهم.

عاتبهم يونس على موقفهم. وحولهم الهمالي إلى الجفره حيث آمر الفريق ابو بكر باطلاق سراحهم.

وطلب يونس من اعيان جالو ان يذهبوا لمقابلة ابو بكر ويستطلع رأيهم. فقالوا

لا حاجة لنا به. ولم يذهبوا لانهم حزموا امرهم على الخلاف.

والتقى يونس بابن عمه يونس مصطفى بن جابر وسلمه 5000 خمسة الاف دينار وسيارة فذهب مع المتمردين.

وصل ابو بكر الى مزرعة على ابراهيم في مشروع الفرجان بسوكنه. وكان على باسرته.

بقي العميد غيث حميد آمر كتيبة مجاهد يقاتل المتمردين في اللوذ. والرواغه .

التوجه إلى سرت

قرر الفريق ابو بكر التوجه إلى سرت باسرته عن طريق الصحراء. يقودهم خبير بالمنطقة استمرت الرحلة يومين. مروا على نجع بالمنطقة قبل وصولهم إلى سرت. حياهم الجميع وفرحوا بهم.

وصلوا إلى منطقة بوهادى. وكان القصف مكتف بالهاونات والجراد.

خرجت المجموعة من بوهادى بعد ان بقيت بها ثلاثة أيام. وسقطت بوهادى.

دخل ابو بكر واسرته إلى سرت. واخذوا شقة في شعبية (بوفرعة) والقصف كل يوم مستمر .

وكان الفريق بوبكر يلتقي مع المعتصم القذافي وينسق معه في امور المعركة.

تحولت المجموعة والعائلات إلى منطقة الفلل في نفس الحي.

كانت الذخيرة متعبه. والجبهات ضعيفة اتصل أحد الضباط الكبار بابي بكر يونس يخبره انه لم يعد له كتيبة. ويستأذن بالخروج قال له ابو بكر. انت عسكري تقاتل بنفسك ولا أسمح لك بالانسحاب. وذهب الضابط .

* كان لابي بكر خمسة اشخاص حراسات قال لهم أي شخص متزوج لا يرافقني ليذهب ليهتم بعائلته. إلا ان الضابط على صبره من زله قال له انا متزوج أو غير متزوج سابقى معك.

كان رجال الحراسات

على صبره الزلاوى

الجعفري

رمضان التاورغى

حسن الفاخري

على بوزتايه التاورغى

تقرر اخراج العائلات من هذا الجحيم. لقد فرغ الزاد وليس هناك حليب للاطفال فكانوا يطبخون الارز ويصفون ماءه ليسقى للاطفال بدل حليب الرضاعة ولم يكن هناك حفاضات. واصبح الطعام إلى نفاذ .

خرجت العائلات. وخرج معهم حسن الفاخري بعد ان القى بندقيته. واحرق بطاقته العسكرية ولبس لباسا مدنيا. واستطاع ان يوصلهم إلى سبها حيث اسرة ابراهيم عبد العزيز وابو بكر عبد العزيز. من قبيلة الومله القذاذفة.

كانت الرحلة شاقة. والسفر خارج الطرقات والمطبات والاودية والرمال. مخافه الوقوع في أيدي المتمردين.

وصلوا إلى سبها. التي بقوا بها يوما ثم جهزوا لهم الوملة سيارات. واتجهوا بهم إلى طرابلس في رحلة هي الاخرى استمرت يومين كاملين.

وفي طرابلس. كان برفقة العائلة السائق الذي رافقها منذ 32 سنه. وتثق فيه كأحد افرادها. انه المسمى السنوسي بركة.

ادخلته الحاجة إلى غرفتها. واعطته الذهب الذي تملكه هي وبناتها على ان ينقله إلى بيته لان منزل ابي بكر يونس معرض للاقتحام. وتمكنت العائلة من السفر إلى تونس ومنها إلى المانيا.

وعندما احتاجت الاسرة خاطبت الحاجة السائق السنوسي تطلب منه الذهب. فاخبرها ان الذهب تمت سرقته من منزله. ولم يعد يرد على اتصالها هاتفيا.

وهكذا تكشف الاحداث معادن الرجال.

كان يوم رحيل العائلات من سرت. يوما عصيبا اذ وقعت معركة شرسة. وهجوم قوي واشتباك مع المتمردين.

وكان مع الفريق ابو بكر. اللواء عبد النبي ضو من الاستخبارات العسكرية. كما جاءه عمر اشكال لزيارته. كما كان عبد الهادي باقيره مع الفريق. وناصر حنيش سائق القائد. و2 من الضفادع محمد بعره استشهد. وهيثم المزوغى استشهد. وعلاق نصر استشهد والهيبلو نصر استشهد.

كان الفريق ابو بكر يتراسل مع العقيد القذافي بالرسائل. لان الهواتف مراقبة وخطوط الاتصال مقطوعة. وكان القصف مستمر من جميع الجهات. وقوة المقاتلين كانت 125 جنديا وضابطا. والذخيرة قليلة والوقود معدوم.

أصيب الفريق ابو بكر جابر بوعكة صحية بعد وصوله إلى سرت. فلقد كان مصابا بالربو.

طلب منه العقيد القذافي ان يذهب رفقة السائق الضاوى .

قال العقيد: اطلع يا ابو بكر مع الضاوى فانت مريض. كما كان المعتصم مصر على خروج ابو بكر. والضاوى كان نقيب من سبها وسائق القائد فرد ابو بكر:

(يا معمر أنت صديق عمري. وخوي. ولو طلعت فاحفادي سيلعنونني وأنا ميت. احنا رفاق ثوره. وراح نكون رفاق النصر وإن متنا فستكون موتة عز وفخر لنا ولأبنائنا واحفادنا. انا معك يا معمر)

ورفض ان يذهب. وبقي إلى النهاية رغم مرضه.